المأمور بها هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي والنبي صلى
الله عليه وسلم ۞ هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقال ان هذا
الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن
الكتاب انما هو فيما قصته من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد و
الشريعة ۞ ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه
وسلم قاله القتيبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف
الخافض وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا من دون الرحمن الهة نعبدون
على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من
ان يحتاج الى السؤال ۞ وروي انه قال لا اسئل فد اكفيت قاله ابن زيد
وقيل اسئل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعث بالرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي
العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على منهل
ما تقدم اي قل لمن امرني يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين ۞
بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية والنبي
صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقدير كقوله
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم الله
انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما ۞

الى علمك ويقينك وقبل ان كنت لشكك فيما سترفاك وفضلناك به
واسئلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك ۞ وحكى عن ابي
عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل ما
معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة معاذ الله ان تظن
ذلك الرسل وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان
من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من بناء التفسير
بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء ۞ وكذلك ما ورد في حديث
السيرة ومبتداء الوحي من قوله بحديجة لقد خشيت على نفسي
ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله
خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي ليجمع قلبه
وتزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقائه الملك
او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول
ما عرضت عليه من التحايب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا
في المنام فرآى في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه السلام لئلا
يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية
البشرية ۞ وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قال ثم
حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)